



من صُور التقارب بين العربية الفصحى والأمازيغية
المعيارية

Forms of Affinity between Literary Arabic and Standardized
Amazigh

بن قسمية العمري

المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة (الجزائر)، imezruyen@gmail.com

ملخص

تتشترك اللغات في مكونات بنيوية، وتتفاوت درجات التقارب فيما بينها من حيث بناها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجمية.. والمعلوم أن العربية، والأمازيغية ممثلة في لهجاتها، تندرجان تحت الفصيلة السامية، وتشتركان في مجمل الأصوات، غير أنهما تفتقران في عدد من الأصوات الطليقة كالكاف الرخوة، والقاف المعقودة، والزاي التمييزية. ويتشابه صرف اللغتين أساسا من حيث البنية العددية للجذور ذات الطبيعة الصامتية. ويسري التشابه على طبيعتهما الاشتقاقية، إضافة إلى تقاطعات العدد والجنس، وقرائن التعريف والتنكير، وأزمنة الفعل، وما يرافقه من سوابق ولواحق. وسيتضح أن الرصيد المعجمي أكثر تأثرا وتأثيرا خاصة في نطاق المعجم الأوسع تداولًا، وتجري بموازاة ذلك جهود توحيد المتغيرات الأمازيغية المتطلعة إلى بلوغ مستوى اللغة الجامعة.

كلمات مفتاحية: صور، التقارب؛ العربية؛ الفصحى؛ الأمازيغية؛ المعيارية

Summary

Languages share structural components, so the degrees of convergence vary in phonetic, morphological, syntactic, and lexical structures. It's known that Arabic and Amazigh dialects belong to Semitic language family, common in the totality of sounds, whereas they differ in some spirants, such as the letters [ك = k], [ق], and the distinctive [ز = z]. Their

morphology is basically similar in structures having consonantal root. The similarity also applies to their derivations in addition to the interaction of number and gender, definite and indefinite monemes (morphemes), types of verb tenses, prefixes and suffixes. It is noteworthy to clarify that lexicon is more affected, especially in the wide semantic fields. On the other hand the efforts to unify the Amazigh dialects aspiring to reach the level of a unified language.

Keywords: Forms; Affinity; Literary; Arabic; Standardized; Amazigh

1. مقدمة:

إنّ مما يلفت النظر بخصوص أصوات اللغتين أن الأصوات الأمازيغية تتنوع لهجيا وتتحد على الصعيد المعياري إذ استقرت على مستوى الكتابة على رموز تتلاقى فيها كل المتغيرات مما يضمن إمكان توحيد اللغة والتخلص من الأوضاع اللهجية التي تتعرض باستمرار للتفكك الداخلي ومن ثمة ابتعادها المتزايد بعضها عن بعض بمرور الزمن... والمعلوم أن اللغات واللهجات المتساكنة تتعرض، على نحو لافت، إلى التأثير والتأثير على صعيد شتى الأنظمة اللسانية لا سيما النظام الصوتي والنظام المعجمي. وسنسعى للكشف عن وجوه للتفاعل اللساني بين العربية، والأمازيغية ممثلة في لهجاتها الأكثر انتشار. ولا شك أن فهم آليات التفاعل ستتيح لنا ولغيرنا الوقوف على معطيات للاستثمار في العمليات التعليمية لاحقا، وقد انطلقنا من تحليل شواهد ووصف سماتها.

2. وجوه تأثر الأمازيغية بالعربية:

يتقاطع أصوات اللغتين فيما عدا:

الأصوات الشفوية-الطبقية labiovélares: 1

mmw, gw, bbwg

Yemma مقابل yemmwa

أي نضج، وأمي تباعا.

teggwa مقابل tegga :

أي خبزت، وفعلت تباعا.

Ur yebbi مقابل Ur yebbwi

أي لم ينضج / لم يأخذ، وقطع تباعا.

الصوتان الحلقيان الحاء والعين Pharyngaux

وفي هذا يقول Carton:

«Les pharyngales, à ne pas confondre avec les laryngales (...) fréquentes dans les langues sémitiques, elles sont rares en français».2

تتجلى مظاهر تأثر اللهجات الأمازيغية التاريخية والقائمة اليوم في الأصوات وفي صدارتها الحلقية، وفي الصيغ الصرفية لا سيما ما يتصل بالمستحدثات ووزن "فعال" الذي اتسع نطاق استعماله ليبدل على أسماء الفاعلين وصيغ المبالغة بل حتى اسم الآلة، وفي التراكيب بدرجة أقل، ومرد ذلك في الغالب إلى خصوصية الطبيعة الإعرابية للعربية، مقابل حالات التغير الوظيفي للصوائت الصدارية للأسماء الأمازيغية.

1.2. الأصوات الأمازيغية³:

تفترق الأصوات الأمازيغية عن الأصوات العربية في الغالب الأعم في ما يأتي:
الكاف رخوة: أكياوي: (سيأخذك أو سيأخذ لك) فنطق الكاف رخوة تدل على أنها مورفيم المفعول غير المباشر، أما نطقها انفجارية فتفيد أن المفعول به مباشر.
الزاي الطبقيّة التمييزية: إيزي (بتفخيم الزاي): ذبابة، وبتريقها: مرارة.
الراء الطبقيّة التمييزية: رويغ/خ: بتفخيم الراء: شبعث، وبتريقها: مزجت.

صورة المخارج والصفات مأخوذة من كتاب الأستاذة الدكتورة خولة طالب إبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 80.⁵

4. حدود تقاطع اللغتين: مما يتيح لهما مساحة واسعة من القدرة على التوليد المعجمي والاصطلاحي، والصيغي.

1.4. اشتراك العدد:

تشتركان في نوعي الجمع: السالم والتكسير مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف بنية القرائن اللفظية التي تمثل المفهومين: فإذا كانت الأمازيغية تعبر عن الجمع السالم بكسرة متصدرة للاسم ونون في نهايته فإن العربية تختتم الاسم بواو ونون أو ياء ونون تبعاً لحالتي الإعراب رفعاً ونصباً وجراً. كما تشتركان في مفهوم التكسير بحيث لا تتحدد الزوائد المضافة بل تتوزع على الاسم بغير انتظام ثابت، ففي الأمازيغية: إجوراف: غربان.

كما يشيع في الأمازيغية والعربية عدد من المجموع غير ذات الصلة بمفردها: ثيخسي: وؤلي: (شاة: شياه): ثامطوث: ثيسذنان، ثيحذايين، الخالات: امرأة: نساء. التقارب التركيبي: تأثرت العربية العامية خلافاً للفصحى بالأمازيغية في مثل الزمن المستمر:

"يشرب فلماً"، وينبغي التنبيه الفرق الزمني بين العبارتين:
isess deg waman : (إسس ذقوامان، و: إسس أمان: isess aman
ويعادل الأولى:

He (it) drinks water. (expressing habit ...) : Il (elle) boit de l'eau.

بينما يعادل الثانية:

He (it) is drinking water. (expressing progressivity...) : Il (elle) est en train de boir de l'eau.

وعليه فإن مفهوم الزمن المستمر ليس مشمولاً في قواعد النحو العربي المدونة لكنه قائم عملياً في طيات النصوص، وليس ثمة ما يمنع وجوده بقرائن معجمية ما دامت القرائن النحوية غير متاحة في اللغة العربية.

2.4. تفاعل معجمي بين اللغتين:

المعلوم أن النظام اللساني الأكثر تأثراً وتأثيراً بين اللغات المتساكنة جغرافياً خصوصاً، وافتراسياً في عصرنا، إنما هو النظام المعجمي بمختلف أبعاده الدلالية العامة والاصطلاحية، إذ ينتقل جزء من الرصيد المعجمي من اللغة الأولى إلى الثانية بسلاسة.

5. نماذج من تفاعل اللغتين:

أورد هنا مثالا عن انتقال قرائن من صميم الأمازيغية إلى استعمالات عربية، منها قرينة الأمازيغية (S) factitif: التعدية.⁶

وتعبر عنها الأمازيغية بالفعل: أوط، والتي صبت في قالب صرفي معجمي عربي، وذلك نسجاً على منوال قياس الاقتراض المتبادل بين الأمازيغية والعربية: selheq, susel

1.5. اشتقاق ومعنى لفظ "سيفط": هل هو عربي أم أمازيغي؟

كثيراً ما يُتساءل عن اشتقاق ومعنى لفظ "سيفط" الشائع في بعض مناطق الجزائر الناطقة حالياً بالعامية لا سيما في منطقة بشار والمناطق المتاخمة لها على مدى الشريط الحدودي بين الجزائر والمغرب الأقصى. وتشير معطيات الجغرافيا اللسانية إلى أن اللفظ أمازيغي من حيث التأثيل، ووحداته على النحو الآتي:

أولاً: جذر الكلمة الصامتة Racine consonantique:

هو: [وط] والطاء تبدل بالظاء للقرب المخرجي : ... وظ: أوط = أوظ. صِلْ أو صِلِي لانتفاء تمييز الأمازيغية في صيغة الأمر المفرد بين المذكر والمؤنث.

ثانياً: السين: للتعدية إلى مفعول به:

وتعادلها همزة القطع المفتوحة factitif (S) التي تنصدر الفعل اللازم فتحوله إلى متعدٍ: وصل ليؤول إلى: أَوْصَل:

Arriver وَصَلَ: > Faire arriver أَوْصَلَ

ثالثاً: الزوائد الصوتية Ajouts vocaliques:

وظيفتها تحويل الهيكل الصامت (الجذر) إلى صيغة مغايرة كالفعل.

رابعاً: س+ئوط/ظ = سيوط/ظ

خامساً: الواو بديل الفاء لاتحادهما في المخرج: فالواو (W): شفوي مزدوج

والفاء صوت شفوي أسناني يقبل الإبدال.

2.5. من صور التفاعل: سِيَوُطْ = سِيَفُطْ

وهناك استعمالات تتعلق بالفعل مجردا من السين مع طروء صور من الإبدال تشيع في عموم المتغيرات الأمازيغية لناطقين مزدوجي اللغة. وفي بعض اللهجات الحالية يطرد استخدام: سَيْقَطُ (الطاء بديل الظاء، في الأمازيغية وحتى في العربية اللهجية كما في "ناظر" و"ناطر"، بل حتى في الفصحى العتيقة. ومعنى فعل الأمر هنا حرفيا: أبلغ (ي) = أوصل (ي).

ويستعمل الفعل أيضا دون "س" لكن (ليس في العامية العربية بالجنوب الغربي للجزائر): أَوْطُ = أَوْطَ، بمعنى: صل (ي).

Arrive (toi: Masculin ou feminin): impératif.

كما تطرد منه الأزمنة المختلفة.

وتفسير ذلك يعود إلى تأثير الصامت المهموس المتقدم بالصائت القصير اللاحق وذلك على سبيل المماثلة الرجعية.

وكثيرا ما تتحول السين "factitif" S إلى زاي مع ثبات دلالتها التركيبية مكافئة همزة القطع المفتوحة التيتتصدر الفعل اللازم فتحوله إلى متعدي: وَصَلَ على غرار بقية الصيغ الصرفية ذات التداول الواسع.

وفي المحصلة فالصوائت تسهم في إنتاج البنى الجديدة بتطويع المواد الساكنة (الزوائد الصائتية Ajouts vocaliques).

- س + و ط = سيفط

الفاء شفوي أسناني، وهذا يفي بتسويغ إبداله.

- الواو بديل الفاء لاتحادهما في المخرج جزئيا لكون الواو: شفويا مزدوجا لا دخل للأسنان في إنتاجه.

ومن هنا نخلص إلى أن اشتقاق ومعنى "سَيْقَطُ" متقاطع بين العربية وعموم اللهجات الأمازيغية المتداولة على مدى الشريط الغربي للجزائر، والفعل يتداول في الأمازيغية بتنوعاته الصوتية الألوفونية بينما نراه ثابتا في العربية بصيغة واحدة ألا وهي: سيفط، مما يتيح له القدرة على الانتشار أكثر.

- الفعل مجردا من السين:

أما قول بعضهم "زَيْقَطُ" بالزاي بدل السين فهذا مبرر مخرجيا: أي أن الصائت الذي يلي السين (ياءً أو كسرةً) [soude]، فأجهرها.

أثر في السين المهموسة وتسمى هذه الظاهرة في اللغات: المماثلة الرجعية Assimilation Régressive

الفعل هو: سيقط. وبدائله الصوتية المناطقية: "سيفظ" و"سيوظ" و"سيوط" أما الصيغ المفترضة فتقلب فيها المهموسات إلى مجهورات، وهي لا تعدو أن تكون أداءات جهوية خلافا للعربية المتسمة بالثبات الذي تحقق لها بفضل الكتابة والإملاء القار ناهيك عن رصيدها التاريخي العريق الثري.

هذا بصرف النظر عن التمثيل الكتابي الممعر حديثا والذي تستوي فيه التاء والطاء لاتحاد مخرجهما واحد وهو لساني لثوي لساني Apéco-alvéo-dental

والفرق بين التاء والطاء هو: التفخيم، أي الإطباق Emphasis أو التحليق – وهو Pharyngalisation مصطلح أقل شيوعا وأقل دقة: Vélarisation

والطاء الحديثة مهموسة، Sourde / Voiceless

أما العتيقة فمجهورة والدليل قول سيبويه حرفيا: «ولولا الإطباق في الطاء لكانت دالا.» (راجع الجزء الرابع من كتاب سيبويه الموسوم بـ"الكتاب"). وهذا يعني أنها كانت تحقق voiced / voisée = Sonore

أما الفعل مجردا من سين التعدية فبنيته من التفاصيل أكثر تتعلق بالفعل مجردا من الجذر: وظ / وط، ويعني الوصول وصيغ مستقاته ماضيا وحاضرا بسيطا ومستمر ... تشابه متواليات المماثلة والمخالفة:

تعرف الأمازيغية ظاهري المماثلة والمخالفة على غرار العربية: أمثلة عن المتواليات:

1- إنها بيضاء، إنها بيضة: ⁷Ttamellalt, d tamellalt

2- (الله محبة) Yellu d tayri : Yellu t-tayri

3- الطفل والطفلة aqcic d teqcict

الطفلة : d t t taqcic t-teqcict

4- تكون هنا: Tellidd a Tellidd a

لم يَقمْ مَعَكَ:

[لَـمَـيَـقَـمَـفَـمَـمَـعَـكَ]

ومثل الإدغام الكبير: <<ذهب بسمعهم>> إذ يجوز حذف الفتحة التي تلي الباء، فيصبح الملفوظ "ذهب بسمعهم" في الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة، 20].

"ذهب بسمعهم" [ب - ب] < [ب] "

وقريب من هذا من الإدغام في الأمازيغية الصور الآتية:

أَيْلَان مَدَن: مال الناس: ن م < مم: [mm] > [nm] ayla n medden

- [نر] < [رر] = أوال ن ربي: كلمة الله: المراد: كلام الله: القرآن الكريم.

- أمان ن لبحر: ماء البحر.⁹

وقد استخلص توماس پينشوان Thomas Penchoen من نصوص أمازيغية أن الوحدة الصرفية "النون" يتحول إلى ميم حين يتبعه صوت شفوي، كما في:¹⁰ "n war > m – mwar"، وإن سبق بحركة أو شبه حركة حنكية (semi-/voyelle palatale) صار نوناً غنائاً [ñ]، ونونا مشفّهة بعد حركة أو شبه حركة طبقيّة (semi-/voyelle vélaire) ¹¹ [nw]؛ أما مجيئه متبوعاً بلام أو راء فيكون إدغامه منتظماً على لوقوعه متبوعاً بهاء أو حاء أو عين أو غين أو خاء، حيث لا يعدو أن يكون إدغامه اختيارياً.¹²

أما على صعيد التراكيب النحوية فيمكن إجمال مواطن الاختلاف في ما يأتي:

اختصاص العربية بعلامات الإعراب، وهي وظيفة كما هو معلوم، هذا في قبال خلو الأمازيغية بشقّي متغيراتها من ذلك، بل تعتمد إلى ما يعرف بحالتي الاتصال والانفصال في الصوائت الصدارية للأسماء، ويعرف المصطلحان بـ: État Lié / État Libre، كما في: أوال امقران بفتح الصائت الصداري للصفة (الكلمة العظيمة) في قبال: أوال ومقران (بالضم): كلمة العظيم. وقد أشار محمد شفيق إلى تلكم الظاهرة، غير أنه لم يستوف كل السياقات الممكنة والمتاحة من حيث التداول والتدوين.¹³

6. خاتمة:

تدل المدونات اللغوية الشفوية والكتابية على أن العربية والأمازيغية في صورها اللهجية تتقاطعان في جملة من التماثلات على مستوى الأصوات والبنى الصرفية والمعجمية على نحو أكثر جلاء، ويندر التقارب على مستوى التراكيب، وأهم ما يميزهما اختصاص الأمازيغية بحالتي الاتصال والانفصال في مقابل تميز العربية بعلامات الإعراب القصيرة والطويلة، غير أنه لا مجال للمقارنة بين الرصيد المعرفي الحضاري لكل منهما، ولا عجب في

ذلك فالعربية كان لها قصب السبق إلى الكتابة والتدوين منذ قرون وذلك بفضل القرآن الكريم أساسا.

مراجع البحث وإحالاته:

1 SalemCHAKER,: Manuel de linguistique berbère, T.I éd. Bouchène, Alger, 1991, pp 65-66

2F. CARTON, Introduction à la phonétique du français, Paris, Bordas, 1974, p 27.

3SalemCHAKER,, Un parler berbère d'Algérie (Kabylie), syntaxe, thèse de Doctorat d'État, Université de Paris V, 1978, p37.

4Ameur MEFTAHA, (et autres), Initiation à la langueamazighe, Institut Royal de la Culture Amazighe,Rabat, 2004 , p13.

5صورة المخارج والصفات مأخوذة من كتاب الأستاذة الدكتور خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص80.

6Salem CHAKER, Manuel de linguistique berbère, T., éd. Bouchène, Alger, 1991, pp 181-185

7Gustave MERCIER , Le chaouia de l'Aurès, dialecte de l'Achmar-Kheddo étude grammaticale, texts en dialecte chaouia, p 48.

وينظر أيضا:

Étudesyntaxique d'un parler berbère (Ait Frah de l'Aurès), Institu Universitario, Napoly, Italie, Vol. V , 1973, pp 45-46.

8إدغام كبير، ومن أمثله في الأمازيغية الجموع القياسية ذات الجذور المختومة بالنون على الخصوص

في نحو: إسنان: إسنان: أشواك.

9- Achab, Ramdane (1990),Tira n tmaziyt, Alger, p 41.

10A. Joly, Le chaouia des Ouled Sellem, Éd. Jordan, Alger, 1912, pp 14-18.

11 G.Thomas Penchoen), Etude syntaxique d'un parler berbère (Aït-Fraḥ de l'Aurès, Institutuo universitario orientale, Napoli ,Volume V, 1973 , p 24.

12 - Kebir, Boussad, Awfus n tutlayt tamaziyt Asqamu Unnig n Timmuzght, Haut Commissariat à l'Amazighité, Alger, s.d., p 104.

13 محمد شفيق، أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية (نحو وصرف واشتقاق)، النشر العربي الإفريقي، الرباط، المغرب، 1991، ص 27-327.

قائمة مراجع البحث:

خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
محمد شفيق، أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية (نحو وصرف واشتقاق)، النشر العربي الإفريقي، الرباط، 1991.

Achab Ramdan , Tira n tmaziyt, Alger, 1990.

A. Joly, A, Le chaouia des Ouled Sellem, Éd. Jordan, Alger, 1912.

Ameur MEFTAHA, (et autres), Initiation à la langue amazighe, Institut Royal de la Culture Rabat, 2004.

F. CARTON, Introduction à la phonétique du français, Paris, Bordas, 1974

G.Thomas Penchoen, Étude syntaxique d'un parler berbère (Aït-Frañ de l'Aurès, Institutio universitaro orientale, Napoli ,Volume V, 1973.

Kebir Boussad, Awfus n tutlayt tamaziyt Asqamu Unnig n Timmuzya Haut Commissariat à l'Amazighité), Alger.

Gustave MERCIER , Le chaouia de l'Aurès, dialecte de l'Ahmar-Kheddo étude grammaticale, texts en dialecte chaouia, 1886.